الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وتجربته الدعوية لعموم المسلمين في الهند

دراسة وصفية تحليلية

Sheikh Mohamed Elias Alkandhloi and his Experience in Da'wa to All Muslims in India

Analytical Descriptive Study

الدكتور: شافي بن سفر الهاجري

الأستاذ المشارك قسم العقيدة والدعوة/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

الملخص

لقد جدد الشيخ إلياس رحمه الله تعالى دعوة الرسول محمد والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وأحيا منهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم في نشر الدين في أقطار الأرض عن طريق الخروج الدعوي للمدعوين، والذهاب إليهم في مدنهم وقراهم وأريافهم وبواديهم، مع الدعوة بالرحمة والشفقة ولين الجانب، وتحمل المشاق والصبر والتضحية، يحتسبون عند الله أوقاتهم وأموالهم دون طلب مال من حاكم أو تاجر. ويلتزمون نهج الصحابة في اتباع السنة في دعوتهم، ولا يطوفون على أهل القبور تبركا وسؤالا، ولا يتزلفون لأهل القصور طمعا وابتذالا. ولقد دخلت دعوة الجماعة معاقل النصرانية في أوربا، وأفريقيا، وأمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا ونيوزيلندا، وسيرت مئات الآلاف من قوافل الدعاة إلى عموم أقطار الأرض، وتعمل الجماعة بجد ونشاط في المساجد والبيوت والنوادي والأسواق والمقاهي والحانات؛ يبحثون عن المسلمين، وتعقد الجماعة اجتماعات سنوية يحضرها الملايين في الهند والباكستان وبنجلادش، ويقومون بتنظيم حركة هذه الجماهير الكبيرة، ما تعجز عن تنظيمه دول بكامل إمكاناتها المادية والإدارية.

Abstract:

Shaykh Ilyas renewed the message of the Prophet Muhammad and apostles before Him, he revived the approach of the Companions of the Prophet, may Allah be pleased with them, by spreading religion throughout countries, by going out to perform prayers and reaching out to others in their cities and villages, bearing the hardship, patience and sacrificing their time and money, seeking the pleasure of God without asking support from a ruler or a merchant.

They conduct themselves in accordance with the approach of Companions of the Prophet and following the Sunnah in their call, they do not travel to shrines and graves seeking its blessings or requesting favors, nor do they travel to people of power and wealth. The group's invitation reached the stronghold of Christianity in Europe, Africa, North and South America, Australia and New Zealand. Hundreds of

thousands of convoys traveled to all corners of the earth, the group is active in mosques, homes, clubs, markets, cafes and bars; searching for Muslims. The group holds its annual gathering that is attended by millions in India, Pakistan and Bangladesh. They organize these large masses, which cannot be organized by governments and countries

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة للبشرية أجمعين نبينا محمد وعلى آ له وصحبه أجمعين.

لقد أكرم الله هذه الأمة بالقرآن الكريم، هداية للناس، وبين فيه منهج الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في دعوة أممهم إلى النجاة والفوز في الدنيا والآخرة، وبين حرصهم الشديد على هدايتهم، فدعا نبي الله نوح قومه ليلاً ونهاراً وسرا وجهاراً، الف عام إلا خمسين عاما، دعوة متواصلة لا تعرف السكون. ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه أرهق نفسه في سبيل هداية قومه، فقال تبارك وتعالى:﴿ فَلَا تَذهَب نَفسُكَ عَلَيهِم حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُ بِمَا يَصنَعُونَ٨﴾ [فاطر: 8]، وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِع نَّفسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم إِن لَّم يُؤمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلحَدِيثِ أَسَفًا٦﴾ [الكهف: 6]

فكان يذهب إليهم في أماكنهم وأسواقهم وبيوتهم وكل مكان فيه تجمعهم يعرض عليهم سبيل فوزهم وفلاحهم، وقد حكى القرآن الكريم صورا من منهج الرسل في دعوة أقوامهم. ولم تكن قصص الأنبياء والمصلحين في القرآن الكريم إلا تبيانا لمناهج دعوية ناجحة، من اقتدى بها كان لدعوته الأثر البالغ في نفسه والنَّاس.

ولقد فقه الصحابة الكرام رضي الله عنهم مناهج دعوة الأنبياء وطبقوها كما ينبغي، فكان الواحد منهم أنموذجا فريداً في إصلاح الناس.

ونحن اليوم في أشد الحاجة لهذا الفقه الدعوي، لأنه الإطار المرجعي والضابط المنهجي لنهوض هذه الأمة، كما قال الإمام مالك: " ولايصلح آخرُ هذه الأمة إلا ما أصلَح أولها"[1]. وقد تعاقب المصلحون والدعاة في هذه الأمة إلى يومنا الحاضر، وتنوعت وسائلهم وتعددت، حسب ظروف مجتمعاتهم واستعداداتها، وكان لهم الأثر الملموس الواضح.

ومن هؤلاء المصلحين الداعية الرباني الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمة الله عليه، وله تجربة دعوية ناجحة كانت سبباً لهداية كثير من عموم المسلمين، بل وغير المسلمين في الكثير من بقاع العالم.

والذي يقوي هذه التجربة أن الذي يرويها رجل عاشها بكل تفاصيلها، شخصية علمية حظيت بمحبة وثقة الأوساط الإسلامية الأكاديمية والإدارية الشرعية، وشهد له العالم الإسلامي بالرسوخ العلمي والربانية والإنصاف والاعتدال، وحمل هم الدعوة والعمل بها، وهو الشيخ أبو الحسن الندوي الذي قال: وأزين حديثي هذا بذكر دعوة وحركة دينية قوية، كان لي شرف الاتصال بها عن كثب لا عن كتب، وشرف التعرف بمؤسسها – وبالأصح داعيها– وقد صحبته مدة، ورافقته في السفر والحضر[2].

كتبتها في إبداء مشاعري وانطباعاتي عن شخصيات عاشرتها وعشت معها، أو عرفتها عن كثب لا عن كتب، وعن خبرة وتجربة، لا عن سماع وحكاية[3].

أهمية الدراسة:

(1) عياض، القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 88/2.

(2) الغوري، سيد عبد الماجد، في رحاب الدعوة 224

(3) الندوي، أبو الحسن، شخصيات وكتب ص10

تستمد الدراسة أهميتها من خلال إبراز تجربة دعوية أثرت في الكثير من المسلمين في العصر الحديث، ولم تحظ بالاهتمام المطلوب في الأوساط الأكاديمية، وتقدم الدراسة رؤية تساهم في العمل الدعوي الميداني، وخاصة عندما تربط المساجد بزيارات الناس في بيوتهم وأسواقهم وأعمالهم.

أهداف الدراسة:

١ –الكشف عن تجربة الشيخ محمد إلياس الدعوية.

٢ –التعرف على أساليب ووسائل دعوة عموم المسلمين.

٣ –معرفة الأثر السريع للمنضمين لدعوته خلال خروجهم الدعوي.

تساؤلات الدراسة:

١ –ما أبرز ملامح تجربة الشيخ محمد إلياس الدعوية؟

٢ –ماهي أساليب ووسائل دعوة عموم المسلمين حسب تجربته الدعوية؟

٣ –ما هو أثر تجربة دعوة الشيخ إلياس في المدعوين؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف تجربة الشيخ محمد إلياس رحمه الله الدعوية الإصلاحية منذ بدايتها مع أمة الميوات في الهند مع ذكر صفاتهم وحالتهم الإسلامية، واعتمدت في دراستي هذه بشكل أساسي على رؤية معاصر للشيخ إلياس وهو الشيخ أبو الحسن الندوي رحمة الله عليهما، وبيان قوة شخصية الشيخ إلياس وتأثيره في إصلاح أمة الميوات، وبيان نتائج هذه التجربة في عموم المسلمين في الهند، وتأثيرها على المسلمين وغيرهم في العالم أجمع.

ومن خلال خبرتي بالجماعة التي انبلجت عن منهج الشيخ إلياس في الدعوة واحتكاكي بهم عن قرب.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على تجربة الشيخ محمد إلياس في دعوة عموم المسلمين في الهند.

مصطلحات الدراسة:

مصطلح الدعوة: هناك تعريفات للدعوة أقربها للدراسة تعريف الدكتور أحمد غلوش: هي حركة تبليغ الإسلام ونشره بين الناس والتذكير به، والدفاع عنه، والعمل على أن يكون منهج الحياة لكافة الأفراد وسائر المجتمعات، هذه الحركة تتضمن الوسائل والأساليب والقائمين عليها والمخاطبين بها[1].

الدراسات السابقة:

1- كتاب الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس ودعوته إلى الله للعلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمهما الله تعالى وهو من أهم الكتب التي استفدت منها، وقد كتبه من خلال صحبته للشيخ إلياس وتنقله معه في الدعوة، ويعتبر الكتاب المرجع الرئيس لدراستي.

2- كتاب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة للشيخ محمد الثاني الحسني رحمهما الله تعالى، وقد تطرق الكتاب إلى حياة الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى بصورة مختصرة، لأن الشيخ محمد يوسف هو خليفة الشيخ إلياس في الدعوة وابنه، وهناك تشابه بينه وبين كتاب الشيخ أبو الحسن الندوي.

3 - كتاب الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ، للدكتور/ عبد الخالق بير زاده، من علماء باكستان، أصل الكتاب رسالة ماجستير قدمت لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية كلية أصول الدين جامعة الأزهر، والكتاب رسالة مهمة عن الشيخ محمد إلياس في جامعة الأزهر، وكتبها عالم

(1) غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها وأساليبها في القرآن الكريم ص 38

متخصص وممارس للدعوة وخبير بجماعة التبليغ، وهناك شبه اتفاق مع الدراسات السابقة وقد نقل المؤلف منهما، وخاصة كتاب الشيخ الندوي لأنه زامل الشيخ إلياس وعاش معه، ولقد استفدت من الكتاب في الجزء المتعلق بمنهج الشيخ إلياس الدعوي، خاصة أن المؤلف أخذ من مراجع باللغة الأوردية. اللغة العامة في القارة الهندية.

4--كتاب الأمراء الثلاثة، والجزء الأول: الأمير الأول الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه، لمحمد علي إمام، وهو من الدعاة العرب المنتسب لجماعة الدعوة والتبليغ، ويقصد بالأمراء الثلاثة لجماعة الدعوة والتبليغ، والكتاب نقل عن المراجع السابقة، واعتمد على كتب الدكتور عبدالخالق بير زاده بصفة خاصة، وأطال المؤلف في تفاصيل الصفات الدعوية الستة التي جعلها الشيخ إلياس أصول عمل الدعوة، مع أن المؤلف له كتاب عن الصفات الست، وقد قاربت نصف الكتاب تقريبا، والكتاب مرجع مهم عن دعوة الشيخ إلياس يخاطب القارئ العربي، واستفدت منه في الأصول والمبادئ الدعوية.

خطة البحث: وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي وتكوين شخصيته والشخصيات المؤثرة في حياته الدعوية، ويندرج تحته المطالب الآتية:

المطلب الأول: حياته

المطلب الثاني: الشخصيات المؤثرة في حياة الشيخ ودعوته

المطلب الثالث: المقومات الدعوية في شخصية الشيخ إلياس

والمبحث الثاني: جهوده الإصلاحية الدعوية، ويندرج تحته المطالب الآتية:

المطلب الأول: مرحلة الإصلاح في التعليم الديني

المطلب الثاني: مرحلة الإصلاح الدعوي فيه التالي:

أولا: انقطاع الأمل في الكتاتيب والإصلاح الجزئي
ثانيا: تغير الاتجاه فيما يتعلق بالعمل الديني والدعوي
ثالثا: المنهج الإصلاحي أصوله وآدابه
رابعا – أثر دعوة الشيخ إلياس في العالم الإسلامي والعالم أجمع

المبحث الأول: حياة الشيخ وتكوين شخصيته، والشخصيات المؤثرة في حياته الدعوية:

المطلب الأول: حياته:

1-اسمه ونسبه: الشيخ محمد إلياس محمد إسماعيل الكاندهلوي الدهلوي الصديقي التيمي القرشي، الذي ينتمي إلى أسرة كريمة عريقة في العلم والدين، وينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق.

2 -ولادته: ولد الشيخ محمد إلياس في سنة 1803 الهجرية الموافق 1885ميلادية. في كاندهله إحدى قرى مديرية مظفر نكر ولاية أترابرديش بالهند وعاش أيام طفولته عند أخواله[1].

3 -أسرته:

والده: هو العالم الرباني الشيخ محمد إسماعيل الصديقي التيمي القرشي الكاندهلوي، الذي ينتمي إلى أسرة كريمة عريقة في العلم والدين، وينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق، وكانت إقامته بدلهي الجديدة[2]

وعاش حياته في العزلة والخلوة والعبادة، وخدمة الغادين والرائحين من المسافرين، وتعليم القرآن والدين، شغله الشاغل في ليله ونهاره. وله ثلاثة من

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس ودعوته إلى الله، ص11
(2) الصديقي، أحمد عبد النبي، السلالة البكرية الصديقية، ص 287

الولد: محمد من زوجته الأولى، واثنين من السيدة صفية، توفي رحمة الله عليه سنة 1315 للهجرة الموافق 1898 ميلادية.

والدته: هي صفية الكاندهلوي تزوجها الشيخ محمد إسماعيل بعد وفاة زوجته الأولى ولها ولدان الشيخ محمد يحيى والشيخ محمد إلياس، وهي من أسرة معروفة بالعلم والتمسك بالدين[1].

إخوته:

أخوه الكبير من زوجة والده الأولى الشيخ محمد وكان ينوب عن أبيه في مدرسة بستي نظام الدين بدلهي الجديدة، وكان مثلاً للحلم والتواضع، توفي رحمة الله عليه سنة 13336 هجرية.

أخوه الشقيق محمد يحيى، أستاذه ومربيه وكان يقوم على رعايته وكان من أهل العلم والفضل وقد درس على الشيخ الكنكوهي ولازمه وتوفي الشيخ سنة 1334هجرية، وله كتاب قيم هو الكوكب الدري شرح جامع الترمذي، وابنه الشيخ المحدث محمد زكريا صاحب التصانيف الكثيرة.

أبنائه: رزق الشيخ محمد إلياس ابن وبنت، الابن هو الشيخ يوسف أمير الدعوة بعد الشيخ إلياس، والبنت زوجة الشيخ محمد زكريا بن محمد يحيى شقيق الشيخ إلياس[2].

٣-**نشأته:** نشأ الشيخ محمد إلياس في بيت علم وعبادة وتلاوة للقرآن وذكر لله، وحرص والدته ونساء الأسرة على العبادة والتلاوة، ومواظبتهن على الأوراد والأذكار، وإحياء الليالي بالطاعة والعبادة، يفوق همة كثير من الرجال في هذه الأيام. وكانت قصص وحكايات أهل العلم والجهاد والدعوة من أمثال الإمام أحمد عرفان الشهيد والعلامة الشاه عبد العزيز بن الإمام الدهلوي، هي

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص12

(2) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة 75

التي تدور على ألسنة الأمهات وربات البيوت، ولذلك كانت توجد في الشيخ منذ صباه مسحة من روح الوفاء للصحابة وولائهم، وقلق واضطراب، وحرقة للدين والدعوة[1].

٤ –**دراسته:** درس الشيخ في الكتّاب، وقرأ القرآن الكريم وحفظه في القرية، ثم ذهب مع أخيه محمد يحيى إلى الشيخ الكنكوهي، بعد أخذ الإذن من والده الذي كان يتعلم عنده في بستي نظام الدين، وكان يقرأ على أخيه الشيخ محمد، وكان الشيخ الكنكوهي مهتما بالعلم والتربية والتزكية، وقد استفاد الشيخ إلياس من وجوده عند الشيخ الكنكوهي من العلم ومعايشة الصالحين والعلماء العاملين، فكان للشيخ الكنكوهي أثر كبير على الشيخ إلياس، وما كان يحرص الشيخ الكنكوهي على بيعة الطلبة، لكنه قبل بيعة الشيخ إلياس وهو متعلم لما كان يتمتع به من كفاءة وقدرة. وانتقل الشيخ محمد إلياس بعد وفاة شيخه الكنكوهي إلى ديوبند وحضر دروس العلامة محمود حسن شيخ الهند ورئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث بدار العلوم ديوبند ودرس عليه صحيح البخاري وجامع الترمذي، وأتم بقية السنن على أخيه الشيخ محمد يحيى[2].

5 –مشايخه

1 – يعتبر والده أول المشايخ الذين تعلم عليهم بعد الكتّاب في صغره ولكن لشغل والده لم يتمكن من استكمال الدراسة والتعلم عليه.

2 – أخوه الشيخ المربي الأستاذ (كما يسميه الندوي) محمد يحيى، فقد قرأ عليه أثناء وجوده في كنكوه، وأكمل عليه قراءة السنن، وهو والد الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب التآليف الكثيرة.

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص 11–12

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص 15–20

وكان للشيخ محمد يحيى طريقة خاصة في التدريس، كان يملي القواعد الصرفية والنحوية على التدريب والتدرج، وكان يركز على اللغة والأدب والتضلع منهما منذ البداية، وكان يدرس كتاب مجموعة الأربعين حديثاً للعلامة المحدث ولي الله الدهلوي، مع التركيز على الجزء الأخير من القرآن الكريم[1].

3 - الشيخ الكنكوهي، درس عليه التربية والسلوك.

4 - الشيخ محمود الحسن شيخ الحديث في الهند درس عليه صحيح البخاري وجامع الترمذي

٦ -**عمله في التدريس:** درس الشيخ إلياس الحديث في مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهار نفور، ودرس كذلك في مدرسة نظام الدين بستي بعد وفاة والده وأخيه الكبير محمد.

7 -زملائه وأصحابه: من زملائه الشيخ أبو الحسن الندوي، والأستاذ رياض الإسلام الكاندهلوي، والشيخ محمد منظور العثماني، والحاج عبدالرحمن الميواتي (وكان هندوسيا وأسلم على يد الشيخ محمد أخو الشيخ إلياس وله أثر في دعوة غير المسلمين)[2]، والشيخ احتشام الحسن، والشيخ إكرام الحسن، (والد الشيخ إنعام الحسن أمير الجماعة الثالث عليهم جميعا رحمة الله تعالى)

8 -**مرضه ووفاته:**

في الشهر الأخير من يونيو، ازدادت صحة الشيخ سوءا وقوته ضعفا، ولم يعد يستطيع الصلاة قائما، فكان يوضع سريره في جانب الصف، ويصلي مع الجماعة، وفي الليلة الأخيرة في الثالث عشر من يوليو1944ميلادية سأل احد الحاضرين: هل الغد يوم الخميس ؟ قال: نعم، قال: انظروا في ملابسي لئلا

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص18

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص 31

تكون نجسة، فقالوا: إنها طاهرة، ثم نزل من السرير، وتوضأ، وصلى العشاء مع الجماعة في داخل الحجرة، وكان يردد الدعاء المأثور(اللهم إن مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي) وفي السحر دعا ابنه يوسف وإكرام الحسن وكان يوصيهم بالدعوة ويردد الله أكبر، وقد كلف ابنه يوسف بتحمل مسئولية الدعوة ويكون خليفته بعد مشاورة العلماء وتوفي قبل أذان الفجر رحمة الله عليه. وكانت جنازته مشهودة، حضرها الفقهاء والدعاة، ودفن بجوار والده وأخيه[1].

٩ -ثناء العلماء عليه:

-قال عنه الشيخ محمود حسن (شيخ الهند) وأستاذ الحديث في ديوبند: " يتجدد ذكر الصحابة برؤيته " يعني محمد إلياس[2].

-وقال عنه الشيخ محمد منظور النعماني: " كان الشيخ يوصينا ويؤكد علينا بأن لا نربط بين شخصيته ودعوته وحركته، ولم يكن يسمح – إطلاقا – بأن تكون الدعوة إلى شخصيته"[3].

-ويقول الشيخ المفكر وحيد الدين خان: " الشيخ محمد إلياس: أحد المصلحين المشهورين في العصر الحديث[4].

المطلب الثاني: الشخصيات المؤثرة في حياة الشيخ ودعوته:

1 -والدته صفية

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق، 160-162

(2) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة مرجع سابق، ص55

(3) تقديم كتاب الداعية الكبير – مرجع سابق

(4) خان، وحيد الدين، الدين الكامل، ص 291.وللشيخ وحيد كتابا عن الشيخ محمد إلياس بلغة الأوردو.

كانت السيدة صفية حافظة للقرآن الكريم، وقد حفظته بعد الزواج، وكانت تتلو القرآن كله وفي رمضان تزيد عليه عشرة أجزاء، فكانت تتلو القرآن في كل رمضان أربعين مرة، كل ذلك بجانب القيام بشؤون البيت ورعاية الأطفال، وكانت رحمها الله صاحبة عبادة وذكر، ومع الارتباط بتدبر القرآن ومعايشة قصص الأنبياء في تحملهم مسئولية الدين ونشره وجهادهم المتواصل مع أقوامهم، وكانت سير الصحابة والعلماء الدعاة وأهل الجهاد في سبيل الله، وكان البيت معمورا بها، وخاصة حكايات العلامة الشيخ عبدالعزيز الدهلوي ابن الشيخ المحدث ولي الله الدهلوي، والسيد الإمام أحمد عرفان الشهيد، ومن يطّلع على جهادهم في نشر الإسلام وتعليم أحكامه ونصح الحكام في الهند، ومقارعة الكفار المعتدين، يدرك الأثر الكبير في تربية السيدة صفية لأبنائها، **وجدته من أمه** (أمي بي) وهي بنت الشيخ مظفر حسين وكانت زاهدة ورعة[1].

2- والده (واهتمامه بتعليم وهداية المواتيين في مدرسة نظام الدين بستي دلهي).

ومن أهم الشخصيات المؤثرة في شخصية الشيخ إلياس والده الشيخ محمد إسماعيل رحمه الله تعالى، ترك موطنه كاندهله وارتحل إلى نظام الدين بستي في دلهي الجديدة، وبنى مدرسة ومسجد يسمى مسجد الكوخ، وكان عابداً تالياً لكتاب الله ومحباً للعزلة والخلوة، وتعليم القرآن والدين، وخدمة المسافرين من وإلى دلهي، وكان قمة في التواضع وإنكار الذات، وكان يحسن الظن بالناس، ويعاشرهم بالحسنى، وكان محل ثقة العلماء والنَّاس، وأصلح بين طبقات المسلمين الذين كانت بينهم خلافات شديدة، وكراهية متبادلة، حيث لا يصلي بعضهم خلف بعض، وكان حريصاً على تعليم الدين للمسلمين وخاصة الفقراء

(1) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة ص54

من الميوات، ومن قصصه الطريفة مع المواتيين، أنه خرج يوماً يبحث عمن يصلي معه جماعة (وكانت مدرسته ومسجده في منطقة تكثر فيها الغابات وبعيدة عن العمران وطريق المسافرين) فوقع بصره على عدد من المسلمين وكانوا يذهبون إلى المدينة للعمل وكسب الرزق، فسألهم ماذا ينالون من الأجرة؟ فقالوا كذا، فقال: أفما يغنيكم أن تجدوا هذا المبلغ هنا، فقالوا: هذا ما نبغي، فأدخلهم المسجد، وجعل يقرئهم القرآن الكريم، ويعلمهم الصلاة، ويدفع إليهم أجرتهم التي كانوا ينالونها يومياً، فكان هؤلاء نواة مدرسة (مسجد الكوخ) وظل يتعلم فيها من (12–10) ميواتياً على الأقل، يقيمون في المدرسة، ويأكلون من مائدة الشيخ محمد إسماعيل رحمة الله عليه.

كانت هذه المشاهد الدعوية لها تأثير على الشيخ محمد إلياس وحرصه بعد ذلك في جعل منطقة الميوات منطلقاً لدعوته.

٣ –شقيقه محمد يحيى (أستاذه الأول ومربيه والقائم على شؤونه).

يعد الشيخ محمد يحيى الأستاذ الأول للشيخ محمد إلياس بل كان مربيه، وكان يسميه الشيخ الندوي الأستاذ الخبير، والمربي المحنك، وكان مهتماً بحياة الشيخ إلياس الدينية من تعليم وتربية وقيام على شؤونه الحياتية، وكان الشيخ محمد يحيى يتميز بصحة الفهم والذكاء، وسلامة الطبع، وكان متعلقاً مهتما بكتب العلامة ولي الله الدهلوي رحمه الله وكان يدرس كتابه مجموعة الأربعين حديثاً المسمى (جهل حديث).

وكان له طريقة في التعليم ذكرت في ترجمة الشيخ محمد أعلاه، لذلك كان المتخرجون على الشيخ محمد يحيى يتسمون بروح الاتقان والتعمق، والكفاءة العلمية، وكان الشيخ إلياس من هؤلاء الطلبة.

لذلك كان الشيخ محمد يحيى رحمه الله من أكثر الشخصيات المؤثرة في الشيخ محمد إلياس.

٤-الشيخ المربي رشيد أحمد الكنكوهي (شيخه ومربيه **)**[1].

كان الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله من أكثر الشخصيات المؤثرة في تربية الشيخ إلياس، وكانت كنكوه منتجع الصالحين والأتقياء والعلماء وتمتع الشيخ إلياس بمعايشتهم وصحبة الشيخ الكنكوهي، فكان يجمع مع العلم العمل والتزكية، جاء إلى كنكوه وعمره عشرة أعوام أو أحد عشر عاما، وبقي فيها عشرة أعوام، وكانت هذه البيئة التي عاشها الشيخ إلياس لها أكبر الأثر في مستقبله، وعاملا أساسياً في تكوين حياته الدينية والدعوية.

بايع الشيخ إلياس شيخه الكنكوهي على التربية والإحسان، وكان من عادة الشيخ الكنكوهي أنه لا يسمح لطلبة العلم بالبيعة، والذين يعيشون أيام التحصيل والدراسة ممن لم يبلغوا أشدهم، لكنه قبل بيعة الشيخ إلياس وهو متعلم نظراً إلى ما يتمتع به من الكفاءة. يقول الشيخ أبو الحسن: " كانت البيعة- ولا تزال عند الشيوخ المربين الراسخين في العقيدة الصحيحة والعلم بالكتاب والسنة – توبة من الكفر والشرك والمعاصي والبدع، وعقد العزيمة على اتباع الكتاب والسنة والفرائض الدينية، والأذكار المأثورة، وفي ذلك تشحيذ للعزم وتجديد للإيمان والربط بالله والرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نفع الله بذلك خلقا كثيرا لا يعد ولا يحصى، لم يكن لهم طريق ميسر لتجديد الإيمان، والربط الوثيق بالدين، خصوصا في البلاد العجمية والبيئات الموبوءة، إلا هذا الطريق".[2]

المطلب الثالث: المقومات الدعوية في شخصية الشيخ إلياس:

(1) الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر، 1229/8 وما بعدها ترجمة الشيخ الكنكوهي.

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق، ص 21

إن من أهم صفات القائد والمصلح هي قوة التأثير، بل يسمى سحر الكاريزما،[1] ولا شك أن التأثير له قوة ذاتية من داخل الإنسان، أي مقومات شخصية، وقوة خارجية لنقل رؤيته للآخرين، وكل ما يمكن الكلام عنه من صفات المصلح كوضوح الرؤية، والإيمان العميق بفكرته، والمعرفة بقدرة الأتباع، والتوازن، كل ذلك بدون قوة التأثير أثره ضعيف.

والتأثير لابد أن يكون نابع من داخل ذات الإنسان وخاصة المصلح الديني أو حسب المصطلح الشرعي المجدد، لأن قوة تأثره بالقرآن والسنة وحياة القرون المفضلة وخاصة حياة الصحابة في ذاته هو الشاحن للقوة الذاتية والدافع لها، والتي تستطيع تحمل كل تكاليف الشرع والحياة، بل التمتع بها مع كل آلام الجسد المادية أو المعنوية. فكل صفات ومهارات القيادة مهمة، ولكنها بدون التأثير ستكون مثل الجسد بلا روح. فمن خلال النظر في تاريخ الأنبياء والصحابة والمصلحين والقادة، ستتضح هذه الصورة بجلاء. لذلك كان الشيخ إلياس يحمل صفات القرون المفضلة.

- حرقته للدين:

يقول الشيخ الندوي عن صفاته: "رجل نحيف تشف عيناه عن ذكاء مفرط وهمة عالية، على وجهه مخايل الهم والتفكير، والجهد الشديد، ليس بمفوه ولا خطيب، بل يتلعثم بعض الأحيان، ويضيق صدره، ولا ينطلق لسانه، ولكنه كله روح ونشاط وحماس ويقين، لا يسأم ولا يمل العمل، ولا يعتريه الفتور ولا الكسل، رأيته في حالة عجيبة من التألم والتوجع، والقلق الدائم... لما يرى من حوله من الغفلة عن مقصد الحياة.

(1) آل ثاني، فيصل بن جاسم، سحر الكاريزما، جريدة العرب، قطر، 10/ 6/ 2015

رافقته في السفر والحضر، فرأيت نواحي من الحياة لم تتكشف لي من قبل، فمن أغرب ما رأيت: يقينه الذي استطعت به أن أفهم يقين الصحابة، فكان يؤمن بما جاءت به الرسل إيماناً يختلف عن إيماننا اختلافاً واضحاً كاختلاف الصورة والحقيقة، إيماناً بحقائق الإسلام أشد وأرسخ من إيماننا بالماديات وبتجارب حياتنا، فكان كل شيء صح في الشرائع وثبت من الكتاب والسنة حقيقة لا يشك فيها، وكأنه يرى الجنة والنار رأي العين"[1].

- همه في إصلاح الناس:

جُبل الشيخ إلياس على الحمية الدينية (التي زادت ونمت واتخذت صورة منظمة بعد قيامه بالدعوة والخروج في سبيل الله) ثم اشتعلت الجمرة الإيمانية وأثارت الغيرة الدينية في قلبه بيئته التي نشأ فيها، وقصص العلماء الربانيين، والمؤمنين الصادقين التي كانت تتلى في بيته، حتى غدا تصدر عنه في صباه أعمال لا تصدر عادة عمن كان في سنه، يقول رفيقه في الكتاب رياض الإسلام الكاندهلوي: "حينما كنا تلميذين في الكتاب، جاء إلياس بحطب وقال: تعال يا أخي رياض الإسلام، نجاهد ضد التاركين للصلاة "[2].

كانت عاطفة الجهاد مشتعلة في قلبه بجانب الإكثار من الذكر والسنن والنوافل والعيش في العبادة، والمتصلون به يعرفون أن دورا من أدوار حياته لم يخل من تلك العاطفة، وحماسة الجهاد والعزيمة مما دفعته إلى أن يبايع الشيخ محمود حسن شيخ الهند بيعة الجهاد[3].

ولقد كان الشيخ محمد إلياس رحمه الله خليفة العلماء الأبطال من المصلحين والمجددين، ولقد قام بهمة عالية تنوء بالأقوياء الشجعان، ولم ينتظر

(1) الندوي، أبو الحسن، شخصيات وكتب، ص15

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص12

(3) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، المرجع السابق ص22

مجيء الناس إليه بل خرج إليهم بإخلاص وإيمان واحتساب وحرقة في القلب، ولوعة في النفس[1].

المبحث الثاني: جهوده الإصلاحية الدعوية:

تمهيد: الحالة الدينية في الهند وحالة منطقة الميوات وجهد الشيخ إلياس فيهم

كانت الهند من زمن قديم غارقة في الوثنية، وهي أصيلة قديمة، وهي بلد الديانات، وتعدد الآلهة، وأرض الأساطير والروايات، وأرض الأعياد والمواسم، والمهرجانات والمآتم الخرافية تذكارا لحوادث تاريخية ودينية.

أثر كل ذلك في حياة المسلمين وعاداتهم تأثيرا عميقا، والتبس الحق بالباطل بتهاون سلاطين وعلماء المسلمين، وقلة انتشار كتب الحديث، وكتب السنة الصحيحة، وشدة اختلاط المسلمين بجيرانهم من أصحاب الديانات الأخرى في كل مدينة وقرية[2].

ولقد أصاب المسلمين صورا كثيرة من التحلل والإفلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذه الفترة، وما أثرت فيه الحكومة الإنجليزية، والحضارة المادية، والتعليم المدني، وغفلة الدعاة، والاشتغال الزائد بالحياة، والانهماك بالمادة، حتى صارت المدارس الشرعية والأوساط الدينية كجزر في بحر محيط، وأصبحت تتأثر ولا تؤثر، بضعفها وعزلتها عن الحياة[3].

حالة أهل الميوات.

(1) نقلا عن الدكتور عادل الحرازي عن العلامة الندوي

(2) الندوي، أبو الحسن، أضواء على الحركات والدعوات الدينية والاصلاحية ص6

(3) الندوي، أبو الحسن، أضواء على الحركات والدعوات الدينية والاصلاحية، المرجع السابق ص50-51

تسكن أمة "الميو" التي تدعى ميوات في المنطقة التي تقع جنوب العاصمة دهلي، ويذهب المؤرخون إلى أن أمة الميو تنحدر من سلالة هندية عريقة.

وكانت أمة الميو منبع الفساد والايذاء، ويغيرون على دهلي من خلال الغابات المترامية الكثيفة، وكان أهل المدينة في قلق من أمرهم، فوجه إليهم غياث الدين بلبن (686هـ) [1]جيشا كبيرا، فقتل منهم عددا كبيرا، وبعد ذلك يسكت التاريخ عن ذكر الميوات قرنا كاملا.

وبعد تلك الفترة الطويلة ظل المحاربون الميواتيين يريقون دم أهل دهلي ويقلقون الحكومة المركزية، مما أحوجها إلى القيام بالإصلاحات في المنطقة، ويذكر التاريخ البطل ناهر وخلفاءه الذين أقاموا حكومة مستقلة في الميوات، وتحولت إلى إمارة بعد ما غزتها الحكومة المركزية، وقد وضع لكهن بال يده على منطقة الميوات وضواحيها وأسلم في عهد فيروز شاه عام 799 هـ

وضع قبيلة ميو–الميوات – الديني والخلقي:

لا يعرف بالضبط متى أسلمت قبيلة الميو – الميوات – ولا أسباب دخولها الإسلام.

وبلغت أمة الميو بعد إسلامهم من الانحطاط الديني – بحكم تهاون المسلمين فيما يتعلق بشأنهم وجهل أمة الميو – إلى نهاية ليس بعدها إلا الردة.

---

(1) **غياث الدين بلبن ألغ خان** تاسع سلاطين مماليك الهند في سلطنة دلهي، حكم بهرام دلهي في الفترة (1287 – 1266)، كان بلبن ألغ خان من قواد إلتمش، وكان نائبا للسلطان في عهد سابقه، يطلق على بلبن ألغ خان ومن حكم من بعده بآل بلبن في دهلي(تولى غياث الدين بلبن سلطنة الهند سنة 644 هـ الموفق 1266، وهو يُعَدُّ السلطان المملوكي اللامع الثالث بعد كلٍ من قطب الدين أيبك والتتمش، فقد حكم عشرين سنة قضى فيها على الفتن التي قامت في أنحاء السلطنة شرقاً وغرباً، ثم تعهد طرق المواصلات عبر الأدغال، واستغل خبرته الإدارية العالية في إقامة العدل بين الرعية وفي المحافظة على وحدة أراضي السلطنة بالقضاء على محاولات من كان يرغب بالانفصال عنها من حكام المقاطعات.

ويصف أحد الضباط حالة أمة الميو: كان أهل الميوات مسلمين إلا قليلا، لكن أصنام قراهم هي نفس أصنام الهنادك، يحتفلون بكثير من أعياد الهنادك، ويتسمون أسماء هندوكية ويكثرون من الحاق كلمة خان في نهاية أسمائهم، لكنهم حينما يريدون النهب والغارة فلا يبالون بقدسية الأمكنة الهندوكية المقدسة ومعابدها، لا يوجد من يعرف كلمة لا إله الا الله الا القليل النادر أما المصلون فعددهم قليل.

مزايا أمة الميو:

وعلى الرغم من هذا الانحطاط الديني والتفسخ الخلقي، فإن أمة الميو تتمتع بمزايا وعادات لا تتميز بها إلا الأمم الكريمة، وكذلك فإن المفاسد الخلقية والنقائص التي دخلت فيها هي مما ينشأ في الأمم ذات البطولة والشهامة والطموح، بفقدان التوعية والتربية الدينية والجهل، والانقطاع عن العالم المتمدن والجهل بالدين، وكانت هذه الأمة في القرن الرابع عشر الهجري أشبه ما تكون بالعرب في الجاهلية[1].

المطلب الأول: مرحلة الإصلاح في التعليم الديني:

لقد مر الشيخ إلياس بمرحلتين في تجربة الإصلاح الديني، **الأولى:** مرحلة التعليم والكتاتيب وهي خاصة بالأطفال والصغار ومحصورة في المدارس والكتاتيب، **والثانية:** المرحلة الشاملة لدعوة جمهور المسلمين عبر حركة دينية إصلاحية دعوية شعبية، تعلم الكبار الدين دون الاعتبار للون أو عرق أو ثراء أو فقر في جانب، وتدريب الناس على القيام بأعمال الدين وتوقظ فيهم الوعي الديني، وتربط صلتهم بالكتاب والسنة في جانب آخر[2] .

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص41-42-43

(2) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة – مرجع سابق ص63

أولاً: المرحلة التعليمية وإنشاء المدارس ١٣٣٦ هـ -١٩١٦م

كان الشيخ إلياس في بدايته يرى أن الطريق الوحيد لإصلاح الميوات هو بث التعليم الديني وخاصة في مجتمع كالمجتمع الميواتي، حتى يطلعوا على أحكام الإسلام وتعاليم القرآن، ويزول الجهل المخيم عليهم. وهذا مسلك والده الشيخ محمد إسماعيل رحمه الله.

١ -مدرسة نظام الدين دهلي:

بعد وفاة الشيخ محمد الأخ الأكبر للشيخ إلياس، أصر المحبون والمخلصون على الشيخ إلياس أن يقيم في نظام الدين

دهلي، ويخلف أباه وأخاه في التعليم والتربية، ويملأ الفراغ الذي وقع بوفاتهما في هذه المنطقة، التي تقع فيها المدرسة التي بناها والده وعمرها أخوه، وافق الشيخ واعتذر عن التدريس في سهارنفور، لكي يحقق المصلحة الدينية.

لم يكن للمدرسة موارد مستقلة، وكان الاعتماد فيها على الله تعالى، وثقة بعونه وعلو همة عميدها، وكانوا يعيشون في خشونة وضيق، لكن الشيخ كان راضيا، لا يفت في عضد همته ضيق العيش، وكان يقول للطلبة في صراحة أنه لا يوجد اليوم قوت فمن شاء فليقم ومن شاء فليرتحل، وما كان أحد تحدثه نفسه بمغادرة المدرسة، بفضل التربية الروحية التي كانوا يتلقونها، وقد يصيبون من ثمار الغابة أحيانا ويحطبون من حطبها.

وكان الشيخ محمد إسماعيل قد أدخل كثيرا من أبناء الميواتيين في مدرسة نظام الدين، وفقههم في الدين، وأرسلهم إلى أهلهم دعاة هداة يعلمون الآخرين ما تعلموا، وإليهم يرجع الفضل – بعد الله – فيما أشرق من نور الاصلاح في هذه المنطقة[1].

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص44-45

٢ -مدارس الميوات:

أراد الشيخ إلياس أن يخطو خطوة أخرى ويقيم في منطقة الميوات الكتاتيب والمدارس حتى يعم الشعور بالدين ويتوسع نطاق الخير والصلاح، لذلك كان الشيخ يشترط على أهل الميوات لزيارتهم بدل إقامة مآدب فخمة، إقامة كتاتيب ومدارس في كل أنحاء الميوات كي يتعرف الجيل الميواتي على الإسلام، وكان الشيخ يطلب منهم أن يجودوا عليه بأطفالهم فحسب، أما تعيين المدرسين وفقهاء الكتاتيب وتوفير رواتبهم فكل ذلك إليه.

لكن الميواتيين – ومعظمهم فلاحون ما كانوا يرضون بأن يترك أطفالهم من أعمال الفلاحة وتربية المواشي، ويرون في ذلك خسارة، وضياعا لجهودهم، لذلك بذل الشيخ جهدا كبيرا في سبيل إقناعهم وإرضائهم، وقد تمكن الشيخ من إقامة عشرة كتاتيب وتلتها أخرى حتى وصل عددها في الميوات إلى المئات[1].

المطلب الثاني: مرحلة الإصلاح الدعوي:

أولا: انقطاع الأمل في الكتاتيب والإصلاح الجزئي:

بدأ الشيخ إلياس يدب إليه اليأس مما كان يتم من الإصلاح الجزئي والتعليم عن طريق الكتاتيب، وشعر بأن الجهل المطبق، والظلام المخيم على البلاد واللادينية السارية في المجتمع، كل ذلك يعمل عمله في الكتاتيب أيضاً، وإن الطلاب لا يتم إصلاحهم وتربيتهم الدينية على ما ينبغي، ثم إن الجهل الذي يموج من حولهم كالبحر إلى مئات الأميال، يجرفهم بحيث لا يعود لهم عين ولا أثر.

ولم يكن عند القوم الحرص على الدين حتى يبعثوا أولادهم للتحصيل والتعليم مندفعين راغبين، وبما أنهم لا يتمتعون بمعرفة ما هو الدين، فإنهم لا

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، المرجع السابق ص 45-46-47

يقدرون هؤلاء الطلاب الذين يتخرجون في الكتاتيب وينبثون يحملون إليهم الهداية والدعوة، ولا يستمعون إلى ما يقولون، ولا يخضعون لما يدعون، فلم تؤثر تلك الكتاتيب تأثيرا جيدا في حياتهم.

ثم إن هذه الاهتمامات كلها مصروفة إلى هؤلاء الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، ولم تكلفهم الشريعة بشيء ما، أما الرجال الذين هم موضع الخطاب في الشريعة والأحكام، والذين هم موضع سخط الله بسبب إهمالهم للدين ورغبتهم عن العمل والتطبيق، فليس لهم نصيب في هذه التدابير كلها.

على أن هذه الكتاتيب والمدارس على كثرتها فهي لا تغطي ضرورة القوم المترامية الأطراف، ولا يمكن عن طريقهما تعليم جميع القوم وتربيتهم التربية الإسلامية الشاملة، ولا يمكن أن يكونوا جميعاً طلاباً في الكتاتيب، منصرفين عن أشغال الحياة ووسائل كسب المعاش.

لذلك عبر أحد المواتيين للشيخ إلياس فقال: " لا يمكن أن تتحسن أحوال المسلمين إلا إذا دخل الدين في عامة الناس"[1]

لذلك لابد من بث روح الإيمان في حياتهم، لأن الإيمان هو المعين الذي لا ينضب من العلاقة القوية والدائمة مع الله سبحانه وتعالى، وبقدر ما تقوى هذه العلاقة ويرتفع مستوى الإيمان وتتدرج في مقاماته تتحقق رسالتك بفاعليه[2].

ثانيا: تغير الاتجاه فيما يتعلق بالعمل الديني والدعوي:

حركية دعوية شعبية -١٣٤٥هـ-١٩٢٤م (بعد حجته الثانية ومكثه في الحرمين خمسة أشهر).

(1) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة ص63، الندوي، ابو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص 50-51

(2) القعيد، إبراهيم، العادات العشر للشخصية الناجحة، ص 89

انطلق الشيخ إلياس إلى الحج سنة 1344هـ برفقة شيخه العلامة المحدث خليل أحمد السهانفوري رحمة الله عليه، وبعد انتهاء الحج وعزم الرفقة على مغادرة المدينة المنورة، وجدوا الشيخ إلياس في قلق عجيب لا عهد لهم بذلك فيه، ولم يرض أن يفارق المدينة المنورة، فمكث في المدينة خمسة أشهر بعدهم، فشرح الله صدر الشيخ في تلك الزيارة الكريمة لبدء عمل دعوي وحركة دينية شاملة،[1] ولعل الشيخ أثناء تواجده في الحرميين الشريفين وشده توجهه إلى الله تعالى بالدعاء والإنابة والافتقار إليه عز وجل، واستشاره العلماء الربانيون أهل الخبرة والفراسة الإيمانية الذين يتوافدون من بقاع العالم، وفقه الله لهذا الطريق الدعوي الإصلاحي، وشرح الله صدره لحمل هذه الأمانة، أمانة الدعوة إلى الله وتحريكها في الأمة.

الخروج الدعوي

الاجتماع الأول:

بعد عودة الشيخ من الحج بدأ بالعمل الدعوي، فكان يعقد الحلقات الدينية الشعبية، ويدعو الناس فيها إلى الاشتغال بالدعوة في عامة الناس، ويعلمهم أركان الإسلام الأساسية من كلمة التوحيد والصلاة إلى باقي أساسيات الدين، وكان الناس يجهلون هذا المنهج في بداية أمره، ولا يرضون به إلا بجهد بالغ وصعوبة كبيرة،[2] وقام بعض الناس بهذا العمل على خجل وحياء[3].

عقد الشيخ إلياس اجتماعاً شعبياً كبيراً في مدينة –نوح– بالميوات، ودعا الناس إلى القيام بالجولات الدعوية، والاختلاط بالناس للتذكير بالدعوة، ولكن

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص53

(2) الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق ص53

(3) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص54

الناس استمهلوه مدة شهر، حتى يعدوا عدتهم ويأخذوا أهبتهم، وبعد مضي شهر كامل كونوا جماعة وحددوا القرى التي سيزورونها، وكان الشيخ يزور هذه الجماعة كل جمعة فيرتب لها النظام، ويعيد لها التنظيم[1]

لذلك يرى الشيخ أن الطريق الوحيد لهؤلاء الميواتيين أن يخرجوا جماعات لمدة مختلفة كل حسب استطاعته إلى مراكز الدين والعلم، وأن يقوموا بعمل تصحيح الكلمة – التوحيد–والدعوة إلى الصلاة بين عامة الناس، وعلى ذلك فإنهم يستظهرون الدرس الذي تلقوه، والقطعة التي قرؤها، وأن يجلسوا إلى اهل العلم والدين هناك، ويستمعوا إلى ما يدور في مجالسهم من حديث العلم والدين، ويدرسوا أعمالهم اليومية حتى جلوسهم ونهوضهم ونومهم وصحوتهم وحركاتهم وسكناتهم، وبذلك فإنهم يكونوا قد تعلموا الدين وتلقوا تعاليمه بطريقة طبيعية كالطفل الذي يتعلم اللغة والمنطق، وكالمرء الذي يتلقى الأدب والثقافة.

ثم إنهم يعمرون – خلال تلك الرحلات التي قد لا يجدون مثل هذا الهدوء في غيرها – أوقاتهم بتلاوة القرآن الكريم، وتعلم المسائل والأحكام، والاطلاع على المندوبات والمستحبات، والاستماع إلى سير الصحابة وأحوالهم، وعلى ذلك يعودون إلى أوطانهم وقد تلقوا شيئا كثيرا في تلك المدارس المتنقلة[2].

وعلى هذا الأسلوب تقدم العمل الدعوي في منطقة الميوات وتوسع، وكانت الجماعات الدعوية تعقد من حين لآخر اجتماعات دعوية، توجه بهذه المناسبة دعوة الحاضرين فيها إلى مراكز الدين والدعوة في داخل الميوات وخارجها[3].

---

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق – 54، الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، مرجع سابق ص66

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير – مرجع سابق ص 56–57

(3) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير المرجع السابق ص54

وقد نشرت بعض المجلات والجرائد عن هذه الدعوة والحركة، وتوافد كثير من الناس على الميوات من أهل العلم والصلاح، وقد عبر بعض الذين اطلعوا على الدعوة باكتشاف جديد، وتساءلوا في دهشة واستغراب: كيف أن هذا العمل الكبير ظل يتم إلى هذه المدة في هذا الصمت[1].

وكان واقع التدين قد انتقل من الجمهور إلى كمية من المسلمين، ثم ضاق نطاقه على مر الأيام لينحصر في الخواص، ثم تقلص ليستأثر به أخص الخواص، ثم انحسر حتى انحصر في بعض الأفراد والسعداء هنا وهناك، ولا يزالون ينقصون ولا يزيدون[2].

وحتى الأسر العلمية التي كانت مركز العلم والمعرفة والهداية والإرشاد، تتوارث العلم والدين، والزهد منذ قرون، وتنتقل هذه الروح من القلب إلى القلب، ومن النفس إلى النفس ويتنور المشعل من المشعل، فقد أصبح هذا المشعل يفقد زيته، وينطفئ نوره، وكل من يموت يترك وراءه فراغا لن يملأ[3].

والشيخ يريد تلافي ذلك – نقصان أهل العلم والصلاح– بالعمل على تعميم روح الدين في عامة المسلمين ؛ وأن يوجد في المسلمين خواص المتدينين الذين يكونون على قمة الإخلاص، وروح الإيمان والاحتساب، وقد كان ذلك من قبل في كل العهود الإسلامية، ولابد أن يكون ذلك اليوم، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها (مقولة الإمام مالك)[4] .

وكان الشيخ إلياس يرى أن المنطقة الغربية (مديرتي مظفر نكر وسهارنفور) من مراكز العلم والدين ومنتجع العلماء والصلحاء، وليس هناك

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير المرجع السابق ص100

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير المرجع السابق ص78

(3) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير الداعية الكبير – مرجع سابق ص 78–79

(4) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير مرجع سابق ص 79

منطقة أجدر بتعلم الدين وكسب التعليم الديني، عن طريق معاشرة رجالات العلم والدين، والصلاح والورع وبالعيون والأسماع والأفئدة، من هذه المنطقة.

وكان الشيخ يرجو أن هذه الدعوة يتبناها العلماء والأتقياء في تلك المنطقة وأشرافهم، ويطلعون هم بدورهم على ما يعانيه هؤلاء المساكين من أبناء الإسلام في منطقة الميوات المنقطعة المنطوية على نفسها من البؤس والشقاء، والحيرة والضياع، والبعد عن الإسلام والجهل التام بتعاليمه، فيثير كل ذلك في قلوبهم العطف على حالهم، ثم إنه – الشيخ إلياس – كان يؤمن بانه لابد أن تكون الدعوة حظّية بإشراف العلماء وتوجيههم، وكان يراها عرضة بدون ذلك للخطر والمحنة[1].

وقد قرر الشيخ إلياس منذ أول يوم أن هذا العمل.. لا يمكن الاطمئنان إليه مالم يدخل فيه أهل العلم والصلاح، يشرفون عليه ويقومون بتوجيهه، ولا يريد من العلماء أن يسهموا في ذلك بالخطب والمواعظ، بل يريد منهم أن يقوموا بمحاولة نشر الإسلام، وتبليغ الدين عن طريق السلف، بجولات ورحلات وزيارات ولقاءات[2].

الجماعات الأولى (كاندهله – رائيفور– سهارنفور): إلى مناطق العلم والصلاح، وكان الميواتيين يعز عليهم أن يقصدوها مبلغين دعاة، ويجهزوا الجهلاء والدهماء يؤمونها موجهين مرشدين.

ولكن الشيخ إلياس يريد من المواتيين مخالطة العلماء والتعلم منهم، وبث الجماعات في القرى المحيطة بالمدارس العلمية وأخذهم إلى أماكن العلم والصلاح ويقول: لا تظنوهم – المواتيين – مصلحين، وإنما هناك شيء واحد لابد أن تتعلموه منهم ألا وهو مفارقة الأهل والوطن من أجل نشر الدين، وأما في

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير مرجع سابق ص59

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص 87–88

غير هذا الشيء، فلا بد أن تروهم في حاجة اليكم، وأن ينتقدهم الناس لأنهم يرونهم مصلحين[1].

١ –تكوين الجماعات الدعوية في الميوات.

2–الجماعات الدعوية ومشاركة المدارس الدينية (كاندهله، رائيفور، مظفر نكر، سار نفور، لكهنؤ، مشاركة وموافقة الشيخ سليمان الندوي، والشيخ المحدث الفقيه محمد منظور النعماني، مفتي الهند العلامة الشيخ محمد كفاية الله، رئيس جمعية العلماء في الهند، والمحدث المجاهد حسين أحمد المدني، والعلامة الشيخ أشرف علي التهانوي.

3– الجماعات الدعوية خارج الهند: إلى كراتشي، بشاور

وبعد التوسع في أنحاء البلاد المختلفة، توجهت جماعتان إلى كراتشي والسند، وكان الشيخ إلياس يتمنى أن يعم هذا العمل في المنطقة الساحلية، لأنه يسكنها من العرب وأناس من بلاد أخرى، فكان يريد أن تنبث دعوته عن طريق هؤلاء إلى هاتيك البلاد، ولا سيما البلاد العربية[2].

–إلى الحرمين الشريفين:

كانت أمنية الشيخ إلياس – التي ظلت قائمة إلى آخر حياته – أن يمضي إلى مركز الإسلام ومهد الإيمان، إذا رسخ العمل الدعوي في الهند، ولذلك يعتقد الشيخ أن أهل الحرميين هم أحق بذلك من الهنود وأن بضاعتهم ردت إليهم ثم هم بدورهم يحملونها إلى كل بيت وقرية في العالم[3].

وفي عام 1356 هـ وكان الحديث في الباخرة حول الدعوة ومناسك الحج، لم يتمكن من الحديث في الدعوة في مكة المكرمة، ولكنه اجتمع في منى ببعض

(1) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص99

(2) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير مرجع سابق ص 113–114

(3) الندوي، أبو الحسن، الداعية الكبير، مرجع سابق ص69

الحجاج من أقطار مختلفة، وبعد الحج اجتمع مع بعض العلماء من أصحاب الحكمة والتجربة، وبعض التجار الهنود عارضوا الفكرة نظرا لوضع الحجاز، ولكن أحد العلماء المهاجرين الهنود أيد الفكرة، ولكن بعد المشورة اتفق رأيهم على أخذ الموافقة من جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وتقرر ان تعرض الدعوة وأهدافها باللغة العربية، وقد اجتمع الشيخ احتشام الحسن بالشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، والشيخ بن بليهد.

وبعد أسبوعين في 14/ 3/ 1938 ذهب الشيخ إلياس والحاج عبد الله الدهلوي، والشيخ عبد الرحمن مظهر شيخ المطوفين، والشيخ احتشام الحسن ليجتمعوا بجلالة الملك عبد العزيز، وقابلهم الملك بإكرام وحفاوة، وتحدث إليهم أربعين دقيقة عن التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة، واتباع الشريعة، وعرضوا عليه أغراضهم، ثم ودعهم بما استقبلهم به من الحفاوة الإكرام.

واجتمع الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بالشيخ إلياس والشيخ احتشام وقدم له تقرير عن الدعوة وأهدافها مكتوبة، فأيد الدعوة تأييدا حارا، وأكد لهما تقديم العون والدعم، لكنه طلب موافقة سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز

ثالثا: المنهج الإصلاحي أصوله وآدابه:

أولا: الصفات الدعوية: لقد اختار الشيخ محمد إلياس ستة صفات هي المبادئ لمنهجه الدعوي في تربيته لأتباعه وعموم المسلمين وهي: اليقين بالله تعالى النابع من تحقيق كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمدا رسول الله، إقرار بالعبودية، ومحمد رسول الله طريق العبودية، والصلاة ذات الخشوع والخضوع إظهار للعبودية، والعلم تصحيح للعبودية، والذكر نور العبودية، وإكرام المسلمين حفظ للعبودية، والإخلاص لقبول العبودية، والدعوة إلى الله والخروج في سبيله

نشر للعبودية لله نعرف الناس بالله رب العالمين، نعبده ونعبد غيرنا لله، نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد[1].

إذا هذه الصفات الستة هي لتحقيق العبودية الكاملة في هذه الأمة وإعادتها إلى ما كانت عليه في أول عهدها والأمة لن تصلح إلا بما صلح به أولها من الجيل الفريد جيل الصحابة رضي الله عنهم كما قال مالك في تحقيق العبودية الكاملة، والالتزام بالسلوك الأخلاقي الكامل، وهو أن يلتزم بالسلوك الخير حبا في الخير، وأن يتجنب الشر كرها له في السر والعلن في الظروف المختلفة، سواء أكانت هذه الظروف مساعدة للالتزام الأخلاقي أم غير مساعدة، أو كانت تدعو إلى الانحراف الأخلاقي، لأن التربية الأخلاقية أساسا هي تكوين استعداد كامل للالتزام بالأخلاق مهما كانت ظروف الحياة التي يعيش فيها الإنسان[2]

وهذه الصفات الإيمانية عرفناها عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم، واختار منها الشيخ محمد إلياس الصفات الست، وهي ليست أركان الدين، وإنما أركان الإسلام هي خمسة فقط، ولا يقوم مقامها غيرها، وإنما هذه الصفات ليست الدين كله، بل هي لتحصيل الدين كاملا[3].

هذه الصفات جمعها الشيخ محمد إلياس وعرضها على علماء الهند، من أشهر من راجعها وارتضاها العلامة أبي الحسن الندوي والعلامة منظور

(1) لقاء مع الدكتور عادل الحرازي الندوي، خريج ندوة العلماء بالهند، وقد اقتبسها من المخالطة والتتلمذ على العلامة أبي الحسن الندوي، وقد ذكرت منسوبة للشيخ الياس رحمه انظر الصفات الست ص 11، 12.

(2) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية،392ص

(3) امام، محمد علي، الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة ص 12 من كلام الشيخ عمر بالمبوري من علماء الدعوة. وانظر بيرزاده، عبدالخالق، الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ ص 417

النعماني رحمة الله عليهما، وغيرهما من علماء القارة الهندية، وسبب اختيار هذه الصفات هي النظر إلى واقع الأمة الإسلامية وأن سبب ضعف دينها هو في تسلط عدوها عليها، وهذه الأمراض التي انتشرت فيها، فرأى الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى ضرورة تذكير عموم الأمة، وتعليمهم، وتزكية أنفسهم من هذه الأمراض، وبيان الغاية من خلق الانسان، وهو تحقيق العبودية الكاملة لله تبارك وتعالى، لأنه بتحقيق العبودية الكاملة تكون معية الله ونصرته كاملة لهذه الأمة وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقتُ ٱلجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعبُدُونِ٥٦﴾ [الذاريات: 56] ولذلك تم اختيار الصفات الستة الدعوية المرتبطة بتحقيق العبودية الكاملة لله تبارك وتعالى وهي علاج لأشهر أمراض الأمة، ولو دققنا في الصفات الستة لوجدناها علاجا لهذه الأمراض الستة[1]،ومن أشهر هذه الامراض:

1 – تعظيم ما سوى الله تعالى أيا كان هذا التعظيم من شرك جلي أو شرك خفي، وتعظيم الأسباب المادية والطواغيت، والقوانين البشرية الوضعية، (وتأليه الإنسان سواء كان من الشرق أو الغرب) فكان لابد من تذكير الأمة بتحقيق كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهي الصفة الأولى من الصفات الست اليقين على لا إله إلا الله محمد رسول الله، والعمل بمقتضيات هذه الكلمة وفهم مقاصدها وفضائلها، وأن تكون حياة الأمة بجميع شعبها وفق هذه الكلمة الطيبة.

وإذا كانت لا إله الا الله تمثل إقرارا من القائل بالعبودية لله تعالى بأنه لا يستحق العبادة بمعناها الشامل إلا الله وحده لا شريك له، فإن محمدا رسول الله الطريق الوحيد الموصل إلى عبودية الله ويظهر ويتجلى باتباع نبي الله محمد

(1) العوفي، عبدالاله، جماعة التبليغ بين المنصفين والمرجفين ص 12.

صلى الله عليه وسلم وترك كل طريق لم يشرعه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وترك اتباع أهل الكفر.

فالصفة الأولى لا إله الا الله إقرارا بالعبودية ومحمد رسول الله الطريق الموصل لعبودية الله الكاملة.

2 – ومن أشهر أمراض الأمة كثرة الفواحش والمنكرات والمعاصي وعلاجها تحقيق الصلاة ذات الخشوع والخضوع

خشوع القلب وخضوع الجوارح، لأنها العلاج الناجع وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45] فكانت الصلاة الحقيقية مظهر من مظاهر العبودية، وإظهارا للعبودية والافتقار إلى الخالق المعبود سبحانه وتعالى وذلك لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الحج: 41]، أي: أظهروا تذللهم وانقيادهم لله عز وجل.

3– ومن أمراض الأمة أيضا تفشي الجهل في عموم المسلمين وكثرت البدع والخرافات وما لم ينزل به الله، لذلك لابد من تذكير المسلمين بالعلم النافع وقيمته وفضله وأهميته لصلاح عبوديتهم لله تعالى وترغيب الناس إلى مجالس العلماء وفي تعلم علم المسائل وعلم الفضائل ولذلك كانت الصفة الثالثة العلم والذكر، فالعلم يمثل تصحيح العبودية وتنقية العبادة والعقائد من البدع والمعاصي. فالعلم مقرون بالذكر لآن العلم بدون الذكر يولد الكبر والعجب والذكر بدون العلم يولد الجهل والتخبط، فالذكر نور العبودية ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰما وَقُعُودا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: 191]

4– ومن أمراض الأمة كذلك كثرة الأحقاد والضغائن وأمراض النفوس والأمراض الاجتماعية من عقوق الوالدين وقطع الأرحام إلخ. فلابد من تذكير المسلمين بتحقيق إكرام المسلم وبيان قيمة المسلم عند الله وحق المسلم

على المسلم وحقوق الأرحام والأقارب والجيران.. الخ وهذا يمثل حفظ العبودية وحفظ الحسنات للحديث: عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[1] .

5- ومن الأمراض العمل لغير الله والرياء فكان التذكير بالإخلاص لله عز وجل وعلى قدر الإخلاص تقبل الأعمال والإخلاص شرط للاستمرار الأعمال فما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل، لذلك كانت الصفة الخامسة إخلاص النية وهي سر قبول العبودية.

6- ومن الأمراض العظيمة ترك نشر العبودية ودعوة الناس إليها، والدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله يمثل نشر العبودية، نعبد الله ونعبد الناس إلى الله. وهذه الصفة السادسة الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله

إذا الصفات الدعوية الستة هي قواعد شرعية لعلاج أمراض ستة فتاكة سببت بعد الأمة عن دينها وعن سبيل عزها ونصرة دين ربها ويقول عنها العلامة الندوي (وإن المبادئ، والعناصر التي قررها مؤسس هذه الدعوة – يعني الشيخ إلياس– انما هي مقتبسة من الكتاب، والسنة النبوية المشرفة التي تقوم مقام الحارس الأمين لمن يريد طلب رضاء الله، وحفظ حمى الدين الإسلامي، ولا تخرج هده المبادئ عن كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم)[2]

(1) النيسأبوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 4/ ص.1997

(2) الكاندهلوي محمد يوسف، مقدمة كتاب الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة الى الله، ص11

ثانيا: قواعد الدعوة:

يقول الشيخ محمد إلياس " إن الهدف الأساسي لمنهج دعوتنا هذه هو تعليم جميع المسلمين كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، حتى تتمسك الأمة وترتبط بنظام إسلامي كاملا علما وعملا.

أما الخروج في سبيل الله فهو وسيلة ابتدائية للوصول إلى هذا الهدف لأن المبادئ الستة – الصفات الستة– بداية محضة كألف وباء وتاء هذا العمل "[1] والعمل الدعوي والخروج في سبيل الله هو بذل الجهد لتحصيل الصفات العظيمة التي كانت في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأنهم يمثلون ما انتهت إليه خصائص وصفات الأنبياء عليهم السلام، فكما أن الرسالة الخاتمة انتهت إليها أصول الرسالات السماوية والنبوة الخاتمة، وأن النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام اجتمعت له كمالات الأنبياء ؛ فإن الجيل من الأصحاب، المشهود له بالخيرية والاتباع، انتهت إليه خصائص ومزايا الأنبياء؛[2]. منها هذه الصفات الست الدعوية، ومذاكرتها والحرص على تطبيقها في حياة الخارج في الدعوة، بداية بتحقيق الكلمة الطيبة لا إله الا الله واليقين عليها، والاتباع الكامل لسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى صحابته أجمعين، وكذلك التربية على إقامة الصلاة ذات الخشوع القلبي والخضوع البدني، بل المحافظة عليها وشهود الجماعات في المساجد، وكذلك مذاكرة العلم الشرعي سواء كان علم فضائل الأعمال أو علم المسائل والأحكام وخاصة المتعلق بضروريات الدين، ودمج ذلك بالذكر لله تعالى من الاستيقاظ إلى النوم وحتى يكون قلبه متعلقا بالله تعالى، وكذلك محاولة التخلق بخلق إكرام المسلمين ونشر صفة البذل والعطاء سواء كان الإكرام ماديا أو معنويا، ويتمرن الداعية الخارج في الدعوة على

(1) بيرزاده، عبد الخالق، الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ ص 426

(2) حسنه، عمر، إنسان القرآن أنموذج إقامة العمران وبناء الحضارة.85

إخلاص العمل وتصحيح النية لله تبارك وتعالى والبعد عن الرياء والنفاق. ولتحصيل ذلك كله بالخروج الدعوي في سبيل الله بماله ونفسه لتعبيد النفس لله وتعبيد الناس لله تعالى. هذه أهم مقاصد الدعوة والتبليغ.

ولتحقيق هذه المقاصد لابد من آداب وقواعد لحفظ العمل الدعوي وخاصة أنه عمل شعبي عام لكل المسلمين، وينطلق من المساجد ويحتك بجميع طبقات المجتمع، وهذه الآداب مأخوذة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وقد جمعها الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي بن الشيخ محمد إلياس في كتابه " حياة الصحابة "ومن هذه الأصول والآداب:

1. اعتماد مقولة الامام مالك بن انس رضي الله عنه ورحمه (لا يصلح آخر هذه الآمة الا بما صلح أولها) فجعل الشيخ إلياس الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم اجمعين في الصغير والكبير هو المخرج لهذه الآمة، وأن صلاح الجيل الأول الفريد قام على بذل النفس والمال والغالي والنفيس في سبيل الله ونصرة دينه والانتشار في المعمورة يبلغون دين الله للناس اجمعين كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام،)[1] وكانوا يقدمون الدين على النفس والاهل والمال والآيات والاحاديث وسير الصحابة شاهدة على ذلك، ولذلك حصلوا على الهداية الكاملة لقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ٦٩﴾ [العنكبوت: 69]

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، معركة القادسية، الجزء 7 ص 39

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِم أَعظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلفَآئِزُونَ٢٠﴾ [التوبة: 20]

لذلك طالب الشيخ إلياس المسلمين وخاصة العلماء بتقديم النفس والمال للخروج في سبيل الله من خلال بيوت الله المساجد أفضل البقاع وهي بيوت الأتقياء، ومنها تنطلق قوافل الدعاة إلى المسلمين في مساجدهم وبيوتهم وأعمالهم وأسواقهم وملاعبهم بالجولات الدعوية اقتداء بالنبي محمد والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة والتعليم والشورى، واستقبال الوفود، وإرسال السرايا، بل كان سجنا للكفار – ثمامة بن أثال– ومشفى لتطبيب الصحابة – سعد بن معاذ– وكان جزءا منه رباطا لأهل الصفة، فكان خلية طوال العام.

2– ولأن هذه الدعوة لعموم المسلمين فيهم المتعلم والامي والمتدين وغير المتدين لابد من الانضباط بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه[1]وذلك حفاظا لحرمة المساجد وإبعادها من الجدال العقدي أو الفقهي أو السياسي، فترك ما لا يعني ضابط لسلامة الصدور والتآلف بين المسلمين[2].

3– ومن القواعد الدعوية التركيز في الموعظة على فضائل الأعمال وإحسان الظن بالمسلمين والترغيب وتقليل الترهيب، لأن النفس البشرية تتقبل القول الحسن والله تعالى يقول :﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسنا ﴾ [البقرة: 83]، أن الجمهور بطبيعته يتحسس من الألفاظ وطريقة أدائها، ويريد أن يشعر بالاحترام

(1) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق احمد شاكر، 558

(2) بيرزاده، عبد الخالق، الشيخ محمد إياس الدهلوي، حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ، ص 407، امام، محمد، الأمير الأول الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه ص 113

والتقدير، والابتعاد عن كل ما يسيء الفهم أو ينظر على أنه عدم تقدير لهم، خاصة المبالغة في التقريع والتوبيخ بحجة ترهيب العصاة.

إن مواجهة الناس بأخطائهم بقوة وفظاظة يعطي نتائج عكسية، لأن من الألفاظ ما يؤذي المشاعر وينفر من الخير[1]

4- وهناك آداب وضوابط عامة يتعلمها الدعاة ويلتزمون بها تحفظ عملهم ودعوتهم من الخلل والنقص، منها آداب المساجد والحرص على حرمتها وطهارتها، وآداب التعلم والتعليم، وآداب الزيارات العامة خارج المسجد بشكل جماعي، وزيارات خاصة لشخص أو أشخاص، وآداب زيارة العلماء والوجهاء وزيارة الأسواق، وزيارة المؤسسات العامة والخاصة، وكذلك التمرن على آداب الطعام والنوم، وتدريب الخارجين في الدعوة الجدد على آداب إلقاء الكلمات من الصفات الست من خلال حلقة يومية تعليمية لجميع الخارجين في المجموعة، ويتمرن على ذلك أو جزء منه في ثلاثة أيام أو أربعين يوما أو أربعة أشهر حسب وقته وماله.

وكانت لهذه الأصول والآداب الدعوية الأثر العميق في نفوس هؤلاء الخارجين في الدعوة، بل نجد الشاب البعيد كل البعد عن التدين في ثلاثة أيام يتغير إلى متدين بل وداعية حريص على هداية مجتمعه[2].

رابعا – أثر دعوة الشيخ إلياس في العالم الإسلامي والعالم أجمع

وكانت انطلاقة هذه الدعوة المباركة من القارة الهندية إلى العالم بأسره، فقلما تجد بلدا لا توجد فيه جماعة الدعوة.

(1) السفياني، عبد الله، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية، ص 288،289

(2) امام، محمد، المنتقى من كلام اهل التبليغ، الدعوة الى الله، الشيخ فريد العراقي رحمة الله عليه، الجزء الرابع ص 800 وما بعدها

قال الشيخ أبو الحسن الندوي أثناء جوابه لبعض المؤسسات الرسمية عن جماعة الدعوة: " إن هذا التغيير قلما شهدته المجتمعات، وإن هذا التغيير الذي لم يحرم منه بلد في العالم الإسلامي، يثبت بأن هذه الجماعة الإسلامية الصالحة هي بدون شك من أكبر الجماعات، بل كبرى الجماعات الإسلامية على الإطلاق في العالم، وقد أثرت على حياة مئات الآلاف من الناس، فأصبح عباد الدنيا العاكفون على الملذات والشهوات، والغارقون في المعاصي من عباد الله المخلصين والمسلمين الأبرار المتقين، ولقد كان الشيخ محمد إلياس رحمه الله خليفة العلماء الأبطال من المصلحين والمجددين، ولقد قام بهمة عالية تنوء بالأقوياء الشجعان، ولم ينتظر مجيء الناس إليه بل خرج إليهم بإخلاص وإيمان واحتساب وحرقة في القلب ولوعة في النفس، ولقد قامت هذه الدعوة في هذا الوقت وبهذه الدفعة الإيمانية والشرارة الإسلامية، وأنا عشتها وصحبتها، وأنا أشهد بالله أن هذه الجماعة رغم ما يوجد في كل فرد وفي كل جماعة من مآخذ أو بعض مواطن الضعف، من أصلح الجماعات الإسلامية عقيدة وعملا وسلوكا، وأقواها تأثيرا وأكثرها إخلاصا وتفانيا في العمل، ويشهد بذلك كل من يراه رأي العين وكل من يجول في هذه المناطق والقرى "[1].

وأنتجت دعوة الشيخ محمد إلياس جماعة باتت واحدة من أسرع الحركات الإسلامية نموا، بل إنها باتت تكتسح منطقة الشرق الأوسط حاليا بكل أناة وتؤدة. إن الجماعة التي بدأت كحركة تهدف إلى إيقاظ الشعور الديني لدى الأقلية المسلمة "المضطهدة" في_إبان الحكم البريطاني، تحولت خلال القرن

(1) نقلا عن الدكتور/ عادل الحرازي الندوي

الماضي إلى "ظاهرة عالمية" تضم في صفوفها ما قد يصل إلى خمسين مليونا من الأتباع[1].

الخاتمة، النتائج، والتوصيات.

وفي خاتمة الدراسة، لقد جدد الشيخ إلياس رحمه الله تعالى دعوة الرسول محمد والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وأحيا منهج الصحابة الكرام رضي الله عنهم في نشر الدين في أقطار الأرض عن طريق الخروج الدعوي للمدعوين، والذهاب إليهم في مدنهم وقراهم وأريافهم وبواديهم، مع الدعوة بالرحمة والشفقة ولين الجانب، وتحمل المشاق والصبر والتضحية، يحتسبون عند الله أوقاتهم وأموالهم دون طلب مال من حاكم أو تاجر. ويلتزمون نهج الصحابة في اتباع السنة في دعوتهم، ولا يطوفون على أهل القبور تبركا وسؤالا، ولا يتزلفون لأهل القصور طمعا وابتذالا. ولقد دخلت دعوة الجماعة معاقل النصرانية في أوربا، وأفريقيا، وأمريكا الشمالية والجنوبية، وأستراليا ونيوزيلندا، وسيرت مئات الآلاف من قوافل الدعاة إلى عموم أقطار الأرض، وتعمل الجماعة بجد ونشاط في المساجد والبيوت والنوادي والأسواق والمقاهي والحانات؛ يبحثون عن المسلمين، وتعقد الجماعة اجتماعات سنوية يحضرها الملايين في الهند والباكستان وبنجلادش، ويقومون بتنظيم هذه الجماهير الكبيرة، ما تعجز عن تنظيمه دول بكامل إمكاناتها المادية والإدارية[2].

من أهم النتائج:

-إنقاذ أهل الميوات (الميو) من الردة عن الإسلام.

---

(1) http://www.aljazeera.net/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/31b11388-daba-4a6c-a192-03305db44dcd

(2) ينسب هذا الكلام للشيخ فريد العراقي رحمه الله تعالى؛ من علماء الدعوة والتبليغ، منتشر في مواقع التواصل الاجتماعي

-انتشار المراكز الدعوية في شتى مناحي القارة الهندية والعالم أجمع.

-هداية جمع من الغافلين المسلمين والالتزام بالدين الإسلامي.

-قوة تأثير المصلح الديني إذا كان على نهج الأنبياء والصحابة.

-انخراط علماء وطلبة المدارس الدينية في الهند بالدعوة في الهند والعالم أجمع.

-حرص الشيخ إلياس على نقل التجربة إلى بلاد الحرمين الشريفين والعرب لأنهم أهل الرسالة.

من أهم التوصيات التي توصي بها الدراسة:

-إبراز دور المصلحين في الدين ونقل تجاربهم وخبراتهم إلى الأجيال القادمة.

-دراسة العلماء الدعاة في القارة الهندية وربطهم بالشباب العربي الإسلامي.

-مزيد من الدراسات لدعوة الشيخ محمد إلياس وخلفاءه من بعده.

-عمل بحوث تطبيقية بينية على جماعة الدعوة والتبليغ وأثرها على المسلمين وغير المسلمين.

-تطبيق هذه التجربة الدعوية في مساجد السجون والمستشفيات والمدارس الداخلية.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم
- الغوري، سيد عبد الماجد، في رحاب الدعوة، دار الفارابي، دمشق، 2004
- ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، 1992
- الترمذي، محمد، الجامع الصحيح، تحقيق احمد شاكر، البابي الحلبي، القاهرة، 1978
- السفياني، عبد الله، الخطاب الوعظي مراجعة نقدية، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2014
- العوفي، عبد الاله، جماعة التبليغ بين النصفين والمرجفين، المدينة المنورة، بدون ناشر وتاريخ نشر.
- الندوي، ابو الحسن، الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس ودعوته إلى الله. دار ابن كثير، دمشق،2015
- الصديقي، احمد عبد النبي، السلالة البكرية الصديقية، مؤسسة الامة العربية، القاهرة،2014
- اليحصبي، القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، 1988
- غلوش، احمد، الدعوة الإسلامية، أصولها وسائلها، اساليبها في القران الكريم، دار الرسالة، القاهرة،2011
- الحسني، محمد الثاني، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، حياته ومنهجه في الدعوة، دار البشائر، بيروت، 2004
- حسنة، عمر عبيد، إنسان القرآن أنموذج إقامة العمران وبناء الحضارة، المكتب الإسلامي، بيروت، 2016
- إمام، محمد علي، الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الامة، بدون ناشر، القاهرة، 2013

- إمام، محمد علي، الأمير الأول الشيخ إلياس حياته ومنهجه، بدون ناشر، القاهرة، 2011
- امام، محمد علي، المنتقى من كلام اهل التبليغ، بدون ناشر، القاهرة، 2007.
- بيرزاده، عبد الخالق، الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ، مكتبة الإيمان، القاهرة، 2017
- الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، 1999.
- آل ثاني، فيصل بن جاسم، سحر الكاريزما، جريدة العرب، قطر، 2015/6/10
- الندوي، ابو الحسن، شخصيات وكتب، دار القلم، دمشق، 1990
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، داراحياء التراث العربي، بيروت
- القعيد، إبراهيم، العادات العشر للشخصية الناجحة، دار المعرفة للتنمية البشرية،الرياض،1427
- الندوي، أبو الحسن، أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية، المجمع الإسلامي الهندي، لكنو1995
- الكاندهلوي، محمد يوسف، الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله. دار ابن كثير، دمشق، 2010
- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض،1996
- (لقاء مع الدكتور عادل الحرازي الندوي، خريج ندوة العلماء بالهند، وقد اقتبسها من مخالطة والتتلمذ على العلامة أبي الحسن الندوي)